محكمة الحيوانات

«رواية مسلسلة للأطفال»

(١١)

من قتل الببغاء؟!

تأليف: عمر الصاوي

تصميم الغلاف والإخراج الفني: أشرف عامر

٨١٣
٨٢١ ص الصاوي، عمر
من قتل الببغاء/ عمر الصاوي . ـــ ط١ . ـــ الرياض :
مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .
مج١١، . . سم
ردمك ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
٤ - ٠٤٣ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج١١)
١ . الحيوانات - قصص أ. العنوان
ب . السلسلة

ردمك: ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
٤ - ٠٤٣ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج١١)
رقم الإيداع: ١٤/٠٩٣٨

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
حقوق الطبع محفوظة

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب: ٦٢٨٠٧ - الرمز: ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

قال تعالى :

﴿وما من دابة في الأرض
ولا طائر يطير بجناحيه
إلا أمم أمثالكم...﴾

(الآية ٣٨ من سورة الأنعام)

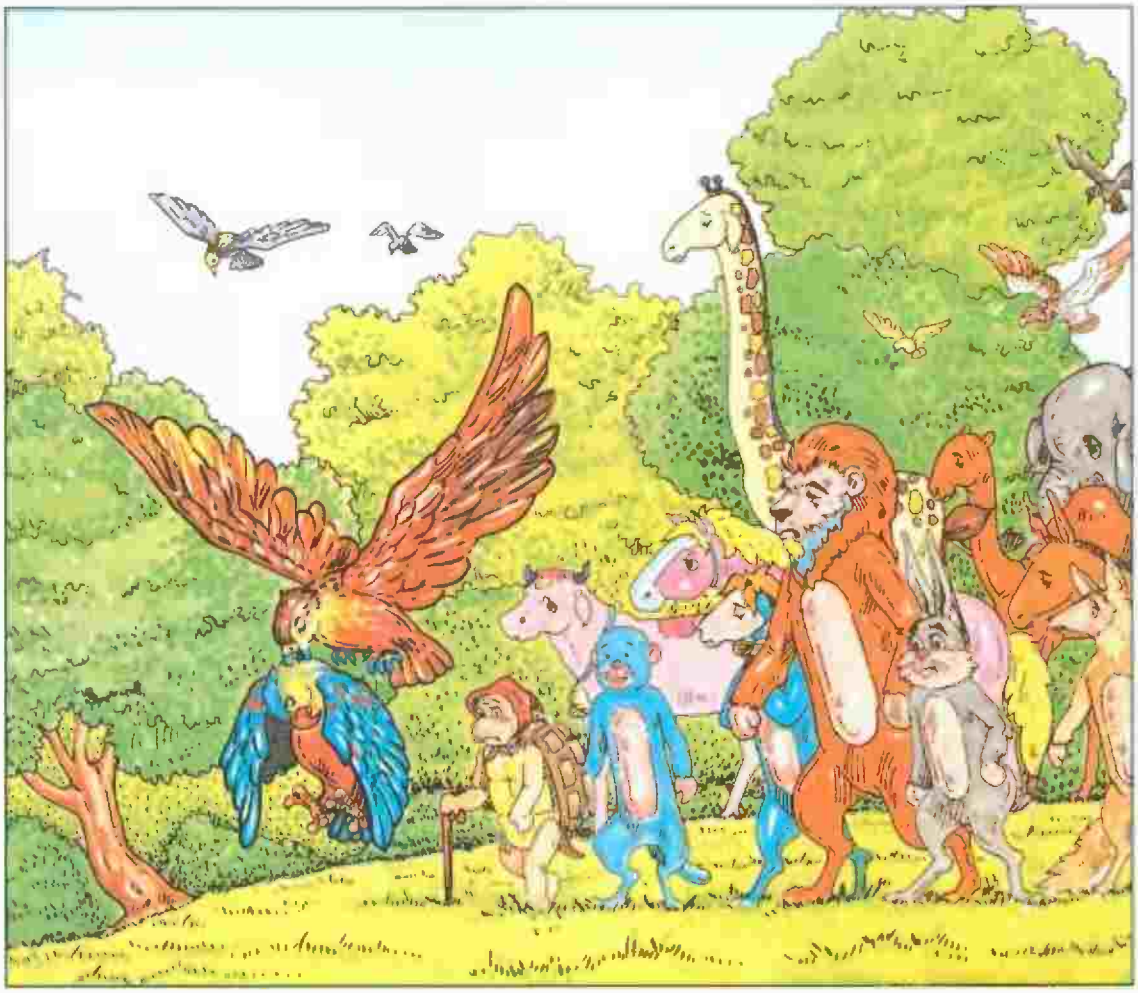

رفعت السلحفاة رأسها عن صدر الببغاء، وظلت صامتة، بينما الجميع خائفين قلقين، يمدون رقابهم ناحيتها، لكي يقتربوا منها أكثر، ويسمعوا جيداً، ولكنها لم تتكلم.

لم يستطع الأسد أن يصبر أكثر من ذلك، فاندفع إليها يسألها بلهفة: «طمئنينا. ماتت، أم لازالت حية؟».قالت السلحفاة دون أن تنظر إليه: «يعلم الله». ثم نظرت إلى الصقر، وقالت له: «احملها إلى بيتي».

أمسك الصقر جناح الببغاء بمنقاره، ورفعها عن الأرض برفق، ثم طار بها. وجرت السلحفاة خلفه بأقصى سرعتها، ولكنها كانت بطيئة جداً، كأنها لا تمشي، فأسرع الأسد، وحملها بين فكَّيْه، وجرى بها بسرعة إلى بيتها، وعندما وصلا إلى هناك، كان الصقر قد سبقهما، وحمل الببغاء إلى الداخل.

دخلت السلحفاة مسرعة، بينما تجمعت الطيور والحيوانات حول البيت، وظلوا ساكنين في أماكنهم، صامتين قلقين، في انتظار خروج السلحفاة، لتطمئنهم على الببغاء.

والغريب، أن أحدًا منهم، طوال هذا الوقت، لم يسأل نفسه هذا السؤال الخطير: «من قتل الببغاء؟!».

كان الأسد وحده، يفكر في هذا السؤال، دون أن يعرف له إجابة. أما الثعلب، فكان هو الوحيد، الذي يعرف من قتل الببغاء!!

غابت السلحفاة وقتًا طويلاً، حتى بدأ الكثيرون يقلقون، ويتململون، وبدأ الأسد يلفّ ويدور حول البيت، كأنه يريد أن يدخل، ليطمئن بنفسه، ولكن بيت السلحفاة صغير جدًا، لا يمكن أن يدخله الأسد، بل إن حجمه لا يزيد كثيرًا عن

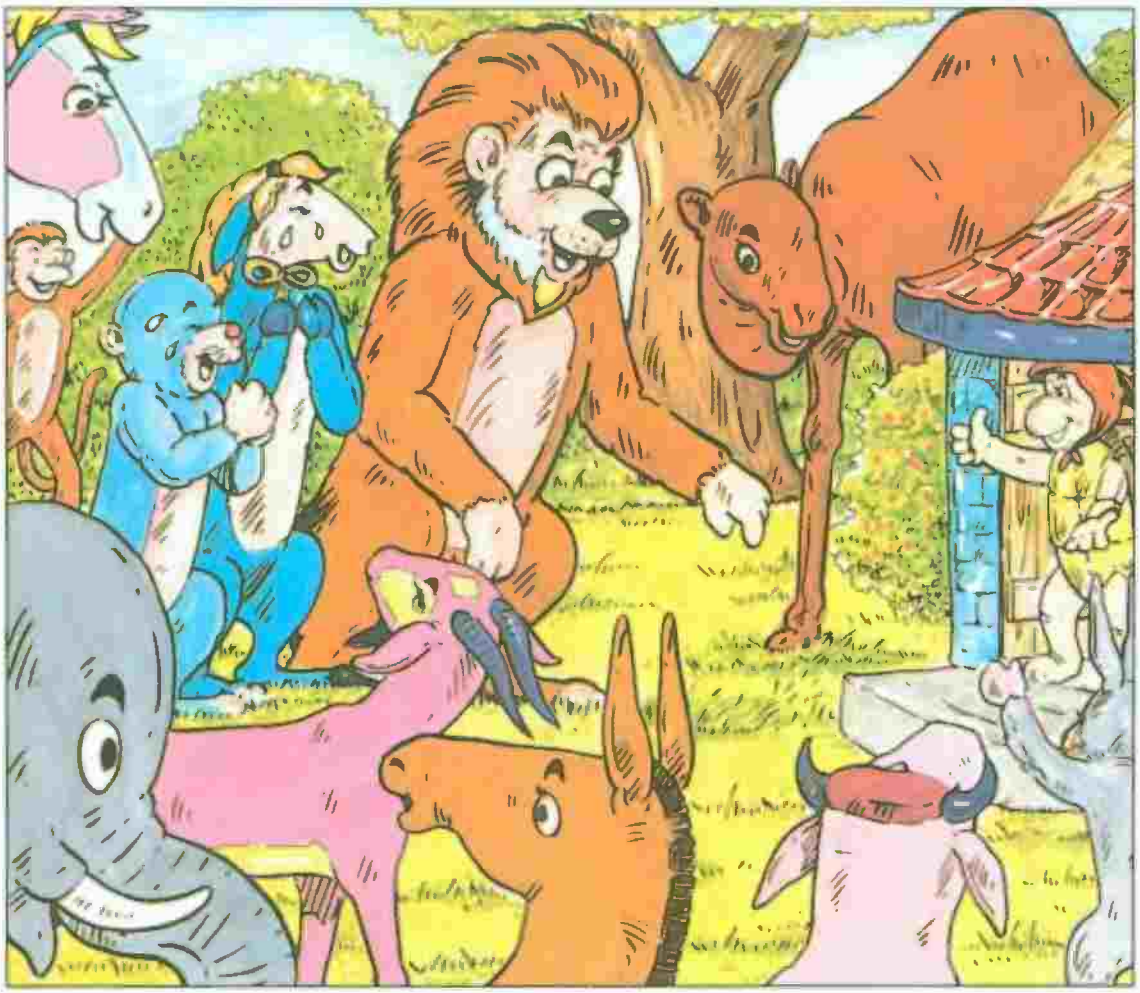

حجم رأس الأسد!!

بعد انتظار وقلق، خرجت السلحفاة الحكيمة، بخطواتها البطيئة، ووقفتْ أمام الباب، فمد الجميع رقابهم ناحيتها ليسمعوا، قالت السلحفاة: «الحمد لله. الببغاء لازالت حية».

فرح الجميع فرحة عظيمة، فهللوا، وتقافزوا، وتعانقوا، بل إن بعضهم بكى من شدة الفرح، مثل العنزة، وابن عرس، الذي بكى بشدة، وبصوت مرتفع، فأثار دهشة الجميع!

بعد أن اطمأنوا على الببغاء، بدأ كل واحد يسأل نفسه: «ولكن، من الذي حاول قتلها؟!»، وأخذوا يتجمعون في مجموعات وحلقات، يتناقشون، ويرجِّحون، فمنهم من توقع أن يكون الذئب، ومنهم من توقع أن يكون الثعلب، ومنهم من

رأى أن يكون النمر هو الذي فعل هذه الفَعْلة.

وكان لكل فريق مبرراته وحججه. فالـذين يتّهمون الذئب يقولون إن العداوة بينه وبين الببغـاء عداوة قـديمة، وهم لا ينسَون أنـه كان سيأكلهـا في يوم من الأيـام، لولا أن السلحفـاة تدخلت وأنقـذتها في الوقت المنـاسب. ولكن كثيراً من الطيور والحيـوانات لم يوافقـوا على هذا الرأي وقالـوا: إنها عداوة قديمـة جداً، وربما يكـون الذئب قـد نسي كل ذلك، أمـا العـداوة بينها وبين الثعلب والنمـر، فعداوة كبيرة جداً، ويعـرفها الجميع. ولكن بعضهم اعترض على ذلك، وقال: «لا أظن أن الثعلب هو الذي فعل ذلك، لأنه كان حزيناً جداً من أجلها، وكان يشاركنا البحث عنها».

وطبعاً، لم يكن هذا الرأي مقنعاً لمعظم الطيـور والحيوانات؛ فهم يعرفون أن

الثعلب ماكر جداً، ويمكن أن يتصنّع كل هذا، ويمثّل أمامهم أنه حزين من أجل الببغاء، ويكون هو الذي حاول قتلها!!

أما النمر، فلم يجد من يدافع عنه، عندما اتهمه ابن عرس وقال: «أنا متأكد أن النمر هو الذي حاول قتل الببغاء». ولكن ابن عرس ليس لديه دليل على ذلك، وكل الذين يوافقون على رأيه، ليس لديهم أي دليل أيضاً، ولكنهم، على أية حال، كانوا مقتنعين، وزاد اقتناعهم برأي ابن عرس، عندما قال: «النمر هو الغبي الوحيد، الذي يُقْدِم على قتل الببغاء، في هذا الوقت بالذات».

زادت المناقشات، وكثرت الحجج، ولكن لا أحد يملك دليلاً قاطعًا على كلامه؛ لأن الدليل الوحيد كان مع الببغاء نفسها، والببغاء، حتى الآن، لا تستطيع أن تتحرك أو تتكلم، إنها فقط تفتح عينيها وتغلقهما، أما فمها، فكانت السلحفاة

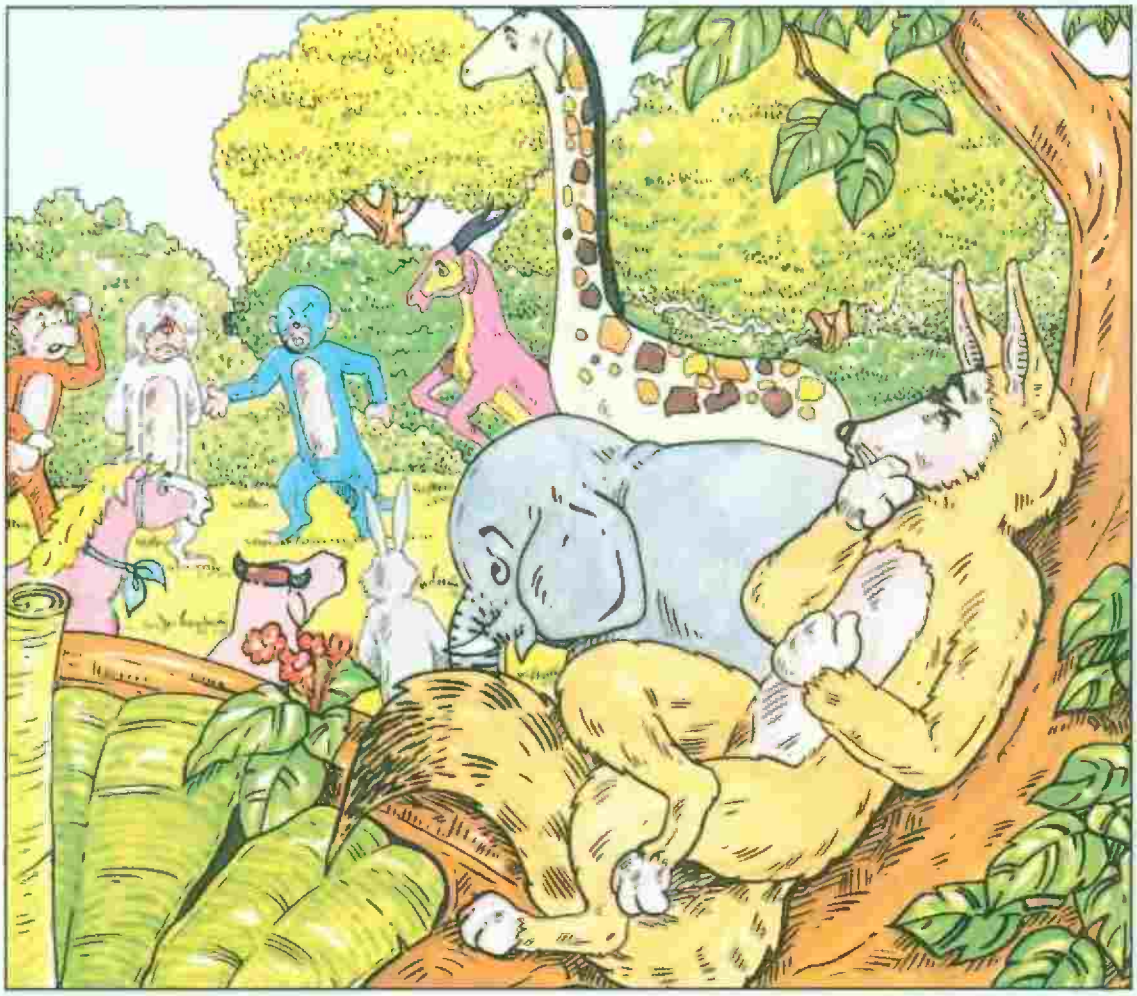

تفتحه لها بيدها، لكي تسقيها الدواء.

استمرت الببغاء على هذه الحال أياماً، وكان الأسد، خلال هذه الأيام، يفكر ليل نهار، ويتناقش مع صديقه الجمل، ويرسل جواسيسه، لكي يتنصّتوا في الغابة، لعلهم يعرفون شيئاً، ولكنهم لم ينقلوا إليه إلا الكلام الذي سمعوه من الطيور والحيوانات. وفي النهاية، يئس الأسد، وقرر الانتظار، حتى تُشفى الببغاء.

أما الثعلب الماكر، فكان يعرف، وفكّر أكثر من مرة أن يبلغ الأسد، لعله يرضى عنه، أو يسامحه، ولكنه عاد يقول لنفسه: «الأسد لن يرضى عني، ولن يسامحني، فلماذا أضر صديقي إذا كنت لن أستفيد من ذلك؟ وعلى أية حال، فالببغاء سوف تشفى، وتقول له كل شيء».

بعد أيام أعلنت السلحفاة أن الببغاء بدأت تحرك رجليها، وجناحيها، وبدأت

تفتح فمها، ولكنها لا زالت لا تستطيع الكلام. فرح الجميع بهذا الخبر، فهذا معناه، أنها تقترب من الشفاء.

وفي الأيام التالية، كان الجميع يترددون على بيت السلحفاة، ليسألوها: «هل تكلمت؟». فتبتسم السلحفاة، وتقول: «ليس بعد، ولكنها ستتكلم قريباً إن شاء الله». ويُلحّ ابن عرس في السؤال: «بعد كَمْ يوم ستشفى؟»، فتقول السلحفاة: «يعلم الله يا ابن عرس».

أما الأسد، فكان من أشدهم شوقاً لشفاء الببغاء، ليس فقط لكي يعرف القاتل، ولكن أيضاً لأنه يحبها، كانت هذه هي الحقيقة، فقد اكتشف الأسد أنه يحبها حباً شديداً، وكان يحس أن الغابة ليست جميلة بدونها!

بعد انتظار طويل، وشوق شديد، شفيت الببغاء، وخرجت من بيت

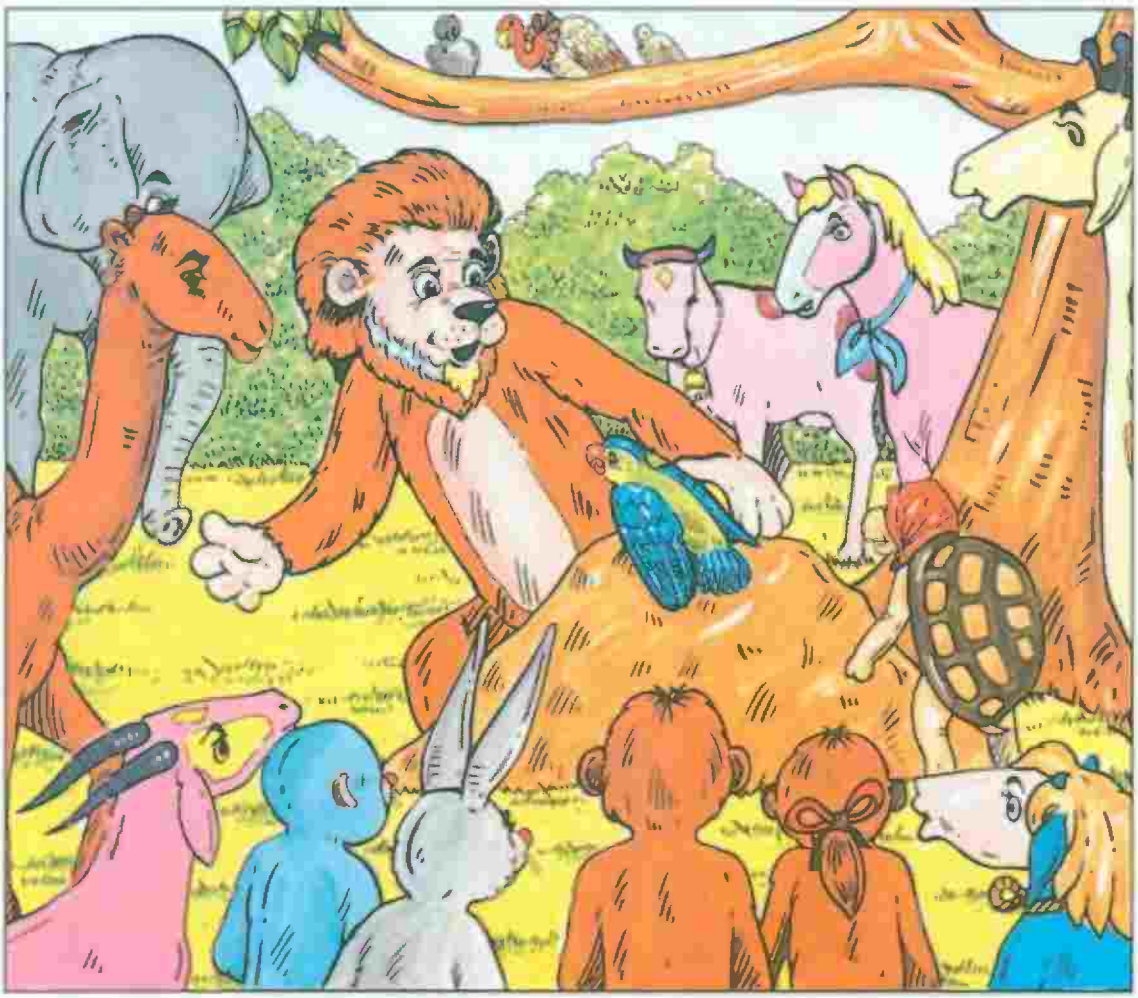

السلحفاة، كان الجميع في قمة السعادة، وهم يرونها خارجة، تمشي على رجليها، ولكنها كانت ضعيفة جداً، وهزيلة جداً، فلم تستطع أن تكمل سيرها إلى عرين الأسد مع أنه كان ينتظرها، فلما عرف الأسد ذلك، قرر أن يذهب هو إليها.

جلست الببغاء على الأرض، وسط الغابة تستريح، واجتمعت حولها لطيور والحيوانات، يسألونها، ولكنها لم تتكلم، وجاء الأسد يجري، فلما رأوه صمتوا، وأفسحوا له الطريق.

اقترب الأسد من الببغاء، وهو سعيد جداً، وجلس أمامها، على الأرض، وقال لها: «حمداً لله على سلامتك». فقالت بصوت ضعيف: «شكراً يامولاي». ابتسم لها الأسد، وقال: «قبل أي شيء، قولي لنا، من الذي فعل بك هذا، حتى أعاقبه أشد عقوبة، وأجعله عبرة للغابة كلها».

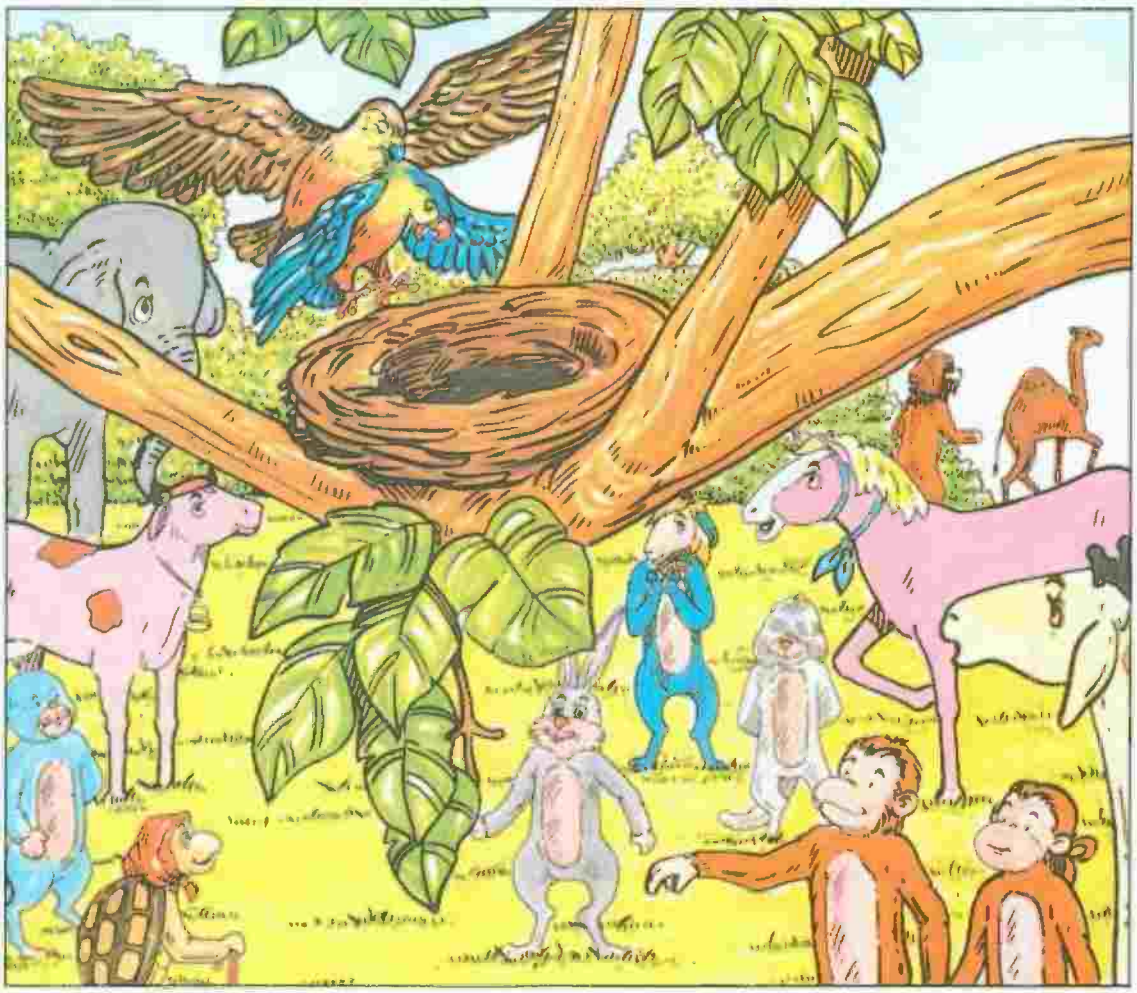

بلعت الببغاء ريقها، واستجمعت قوتها، وقالت: «كانت الدينا مظلمة ظلاماً شديداً، فلم أره، ولم أعرف من هو، ولكنه كان حيواناً مفترساً، من آكلي اللحوم الأشرار»!!

لما سمعت الطيور والحيوانات ذلك تهامست فيما بينها، وأحس الأسد بالخجل والإحراج الشديد؛ فهو أيضاً حيوان مفترس، من آكلي اللحوم!

حاول الجمل تلطيف الموقف، فقال: «لا يا ببغاء، ليس كل آكلي اللحوم أشراراً». فقالت الببغاء بعناد وإصرار: «لا. إنهم جميعاً أشرار»!!

زاد إحراج الأسد، وحاول أن يغيِّر الموضوع، فعاد يسألها: «ولكن يا ببغاء: ألم تستطيعي رؤية هذا الشرير، أبداً، في الظلام؟ ألم تري منه أي شيء يدلنا عليه؟ ألم ترَيْ أي شيء من ملامحه؟!».

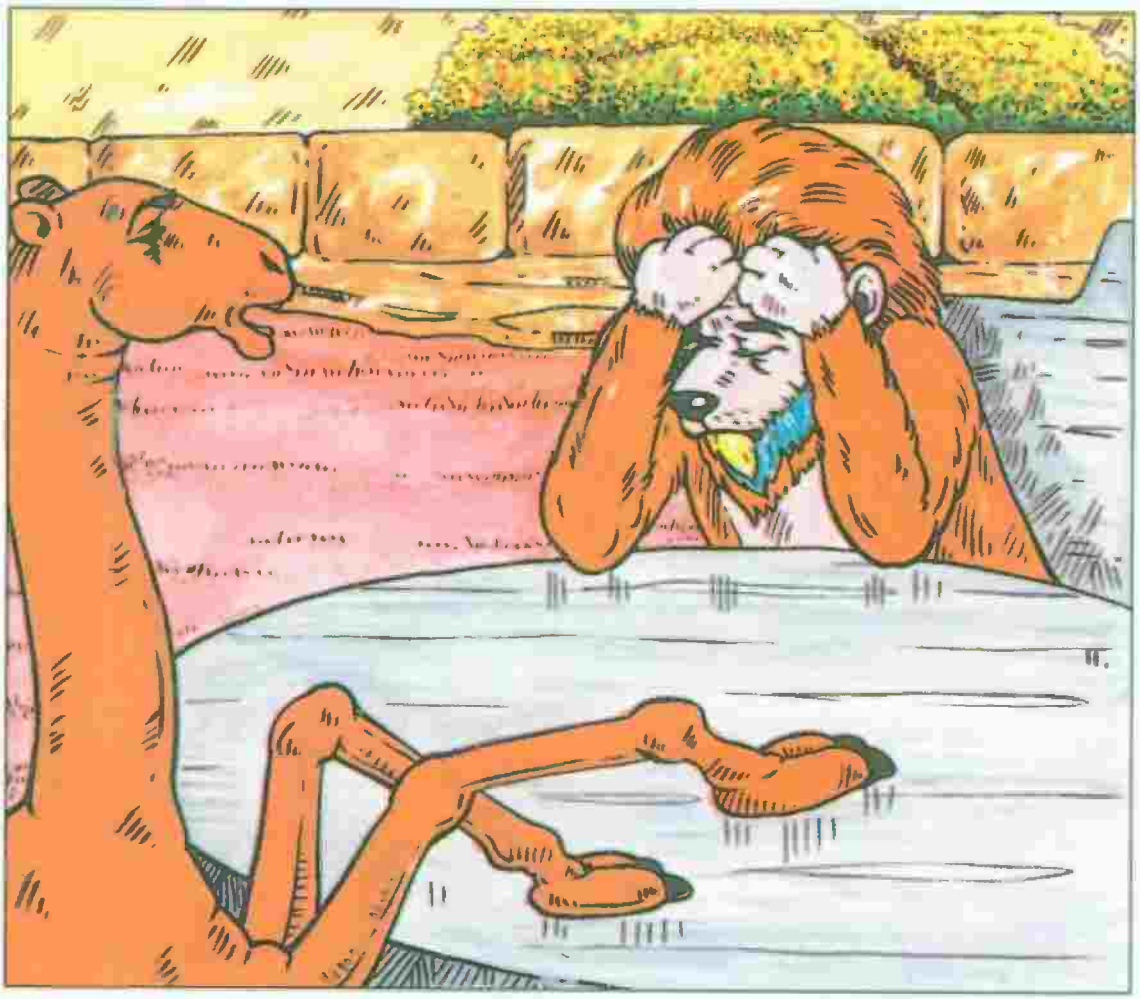

فقالت الببغاء بإصرار وحزن: «ما رأيت إلا أنيابه، وهي تحاول أن تمزقني».

نهض الأسد، وهو مرتبك من شدة الإحراج، وقال: «حمداً لله على سلامتك يا ببغاء، وأعدك أن أبذل كل جهدي، للقبض على هذا المجرم، ومعاقبته».

قال الأسد ذلك، ثم مضى باتجاه عرينه، وسار معه الجمل. أما الببغاء، فمشت بخطواتها الضعيفة، تجاه عشها، وحولها كل الطيور والحيوانات. ولما وصلت إلى الشجرة التي تسكن فوقها، لم تستطع الطيران إلى أعلى، فطلبت من الصقر أن يحملها، فحملها الصقر بمنقاره، وطار بها إلى عشها.

دخلت الببغاء عشها ونامت، أما الأسد، فدخل عرينه، وجلس بجوار الجمل وهو صامت مهموم. أحس الجمل بحزن صديقه، وأراد أن يخفف عنه، فقال: «لا تغضب مما قالته الببغاء يامولاي، فحالتها غير طبيعية».

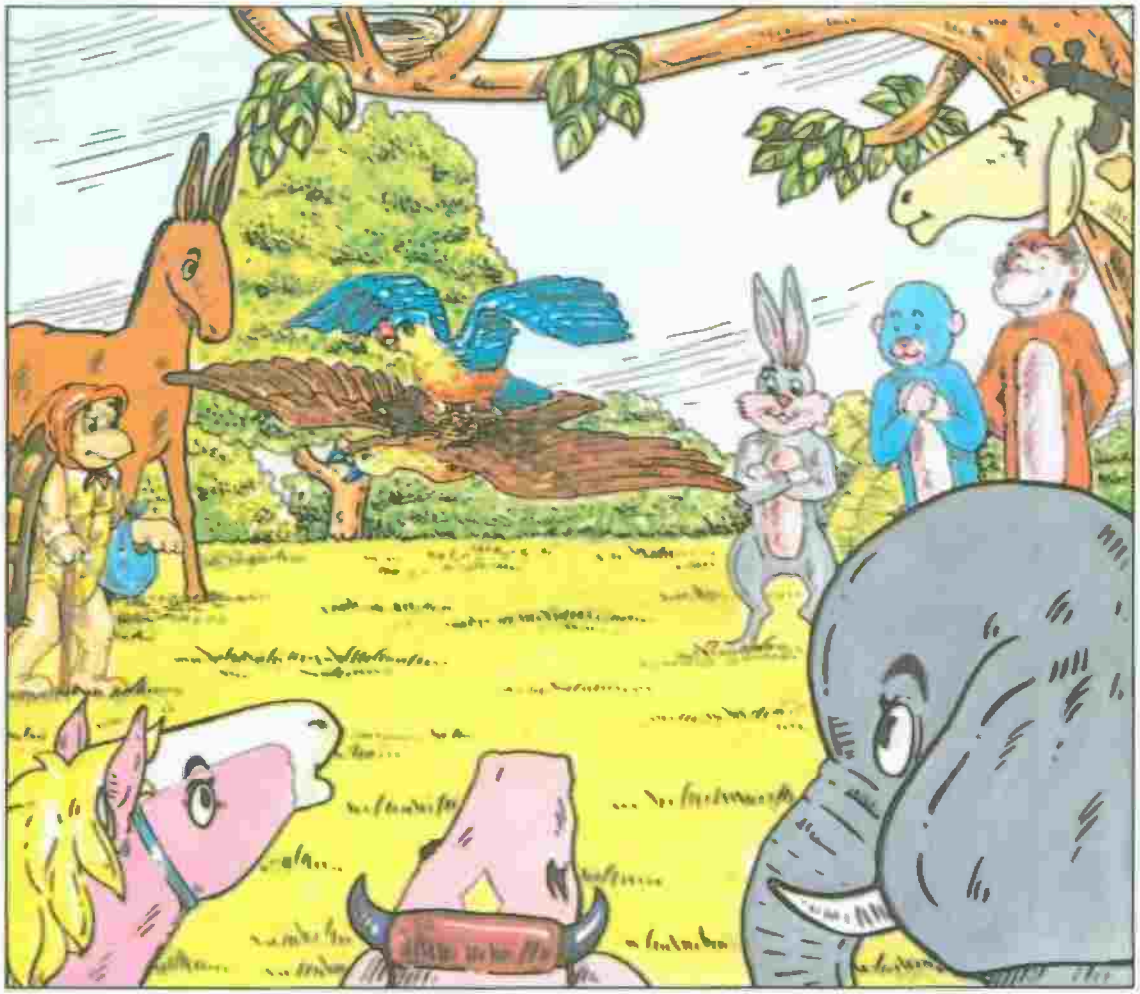

فقال الأسد: «أنا لست غاضباً منها، فقد قالت الحقيقة»!!

اندهش الجمل جداً، ولم يستطع أن يتكلم، فعاد الأسد يقول: «نعم يا جمل، هذه هي الحقيقة: كل آكلي اللحوم أشرار، أنا أعرف ذلك، وأعرف أن هذه الغابة، لن تعيش في سلام، طالما فيها هؤلاء الأشرار، الذين يأكلون لحم إخوانهم»!!

ظلت الببغاء نائمة، من منتصف النهار، حتى صباح اليوم التالي، ولم تستيقظ إلا على أصوات الطيور والحيوانات، وهي تناديها. فأطلَّت من عشها مبتسمة، وقالت لهم بصوت ضعيف: «صباح الخير». ثم خرجت من العش، وحركت جناحيها قليلاً محاوِلةً الطيران، ولكنها شعرت بضعف شديد، فخافت أن تقع على الأرض، فتمسكت بالغصن وظلت واقفة. أحس الصقر بذلك، وعلى

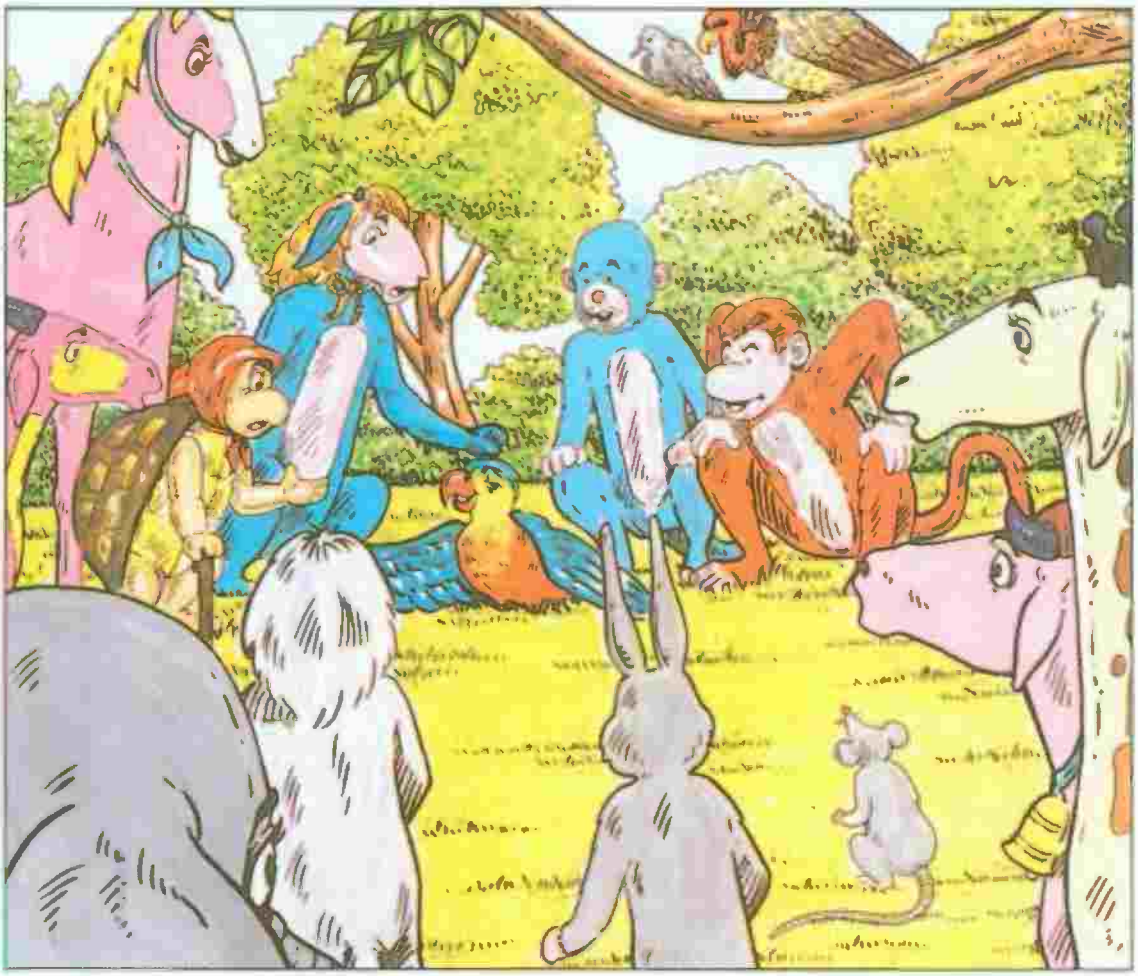

الفور، طار إليها، وقال لها: «لا تُتعبي نفسك ياصديقتي، أنا تحت أمرك».

شكرته الببغاء، وطلبت منه أن ينزلها إلى الأرض، فأمسكها بمنقاره من جناحها برفق، ولكنها تألمت هذه المرة، فتأسف لها الصقر، وطلب منها أن تركب فوق ظهره، وقعد أمامها، حتى تستطيع الركوب، وظل يسندها بجناحه، حتى طلعت، وجلست فوق ظهره، ثم انطلق من فوق الغصن برفق وقد فرد جناحيه الكبيرين، وهبط بها ببطء، حتى وقف على رجليه، ثم قعد على الأرض، فنزلت من فوق ظهره، بينما الجميع يصفقون لها، ويهللون.

استمر الصقر يفعل ذلك مع الببغاء، في الصباح، وفي المساء، أياماً عديدة، حتى استردت بعض صحتها، واستطاعت أن تصعد، وتهبط بنفسها. وطوال هذه الأيام، كان أصدقاء الببغاء، يُلِحُّون عليها في السؤال: «هل فعلاً لم تري

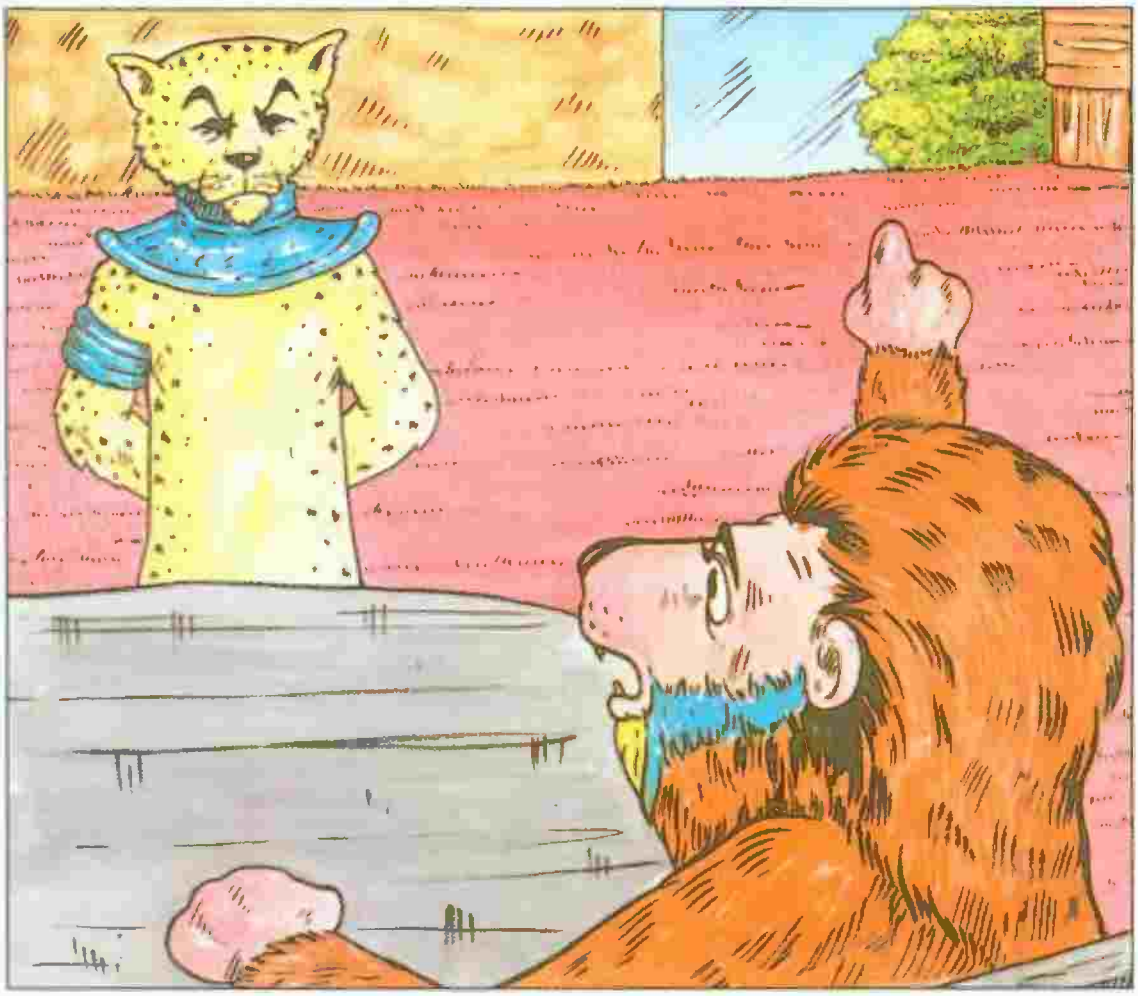

الحيوان، الذي حاول قتلك؟!» فتؤكد لهم أنها لم تره، لأن الظلام كان حالكاً.

وطوال هذه الأيام، كان الأسد يفكر: «هل يمكن أن يتحقق العدل والسلام في الغابة، مع وجود آكلي اللحوم؟». تناقش الأسد مع الجمل، وكان الجمل يشعر بالإحراج الشديد، فماذا يقول للأسد، إذا كان الأسد، هو أيضاً، من آكلي اللحوم؟!.

تشجع الجمل في النهاية، وقال للأسد: «بصراحة يامولاي. لا يمكن تحقيق العدل والسلام، في الغابة، مع وجود آكلي اللحوم، ولكن: ماذا ستفعل؟ هل ستقتلهم جميعاً؟!».

بعد كلام الجمل، زادت حيرة الأسد وارتباكه، ولم يجد أمامه أحداً يستشيره إلا أستاذته السلحفاة الحكيمة، وقال في نفسه: «سأفعل ما تقوله السلحفاة الحكيمة، مهما كان الثمن»!!

كانت الشمس تميل ناحية الغروب، ولكن الأسد لم يستطع الانتظار حتى الصباح. فاستدعى الفهد، كبير الحرس، وأمره أن يجري إلى السلحفاة، ويقول لها: «الأسد يريدك في أمر خطير». وأمره أن يحملها بين فكيه، ويأتي بها بسرعة.

انطلق الفهد بسرعة، وبعد وقت، عاد والسلحفاة بين فكيه. أشار له الأسد أن يُجْلِسها بجواره، فأجلسها وخرج.

ظلت السلحفاة صامتة، وظل الأسد صامتاً بعض الوقت، ثم قال لها: «أنا آسف، لأنني أزعجتك، وأتيت بك في هذا الوقت المتأخر، ولكنني في أَمَسِّ الحاجة لرأيك ومشورتك. فأنت تعرفين أنني، طول حياتي، أتمنى أن يَعُمَّ السلامُ في أرجاء الغابة، وأن يسود فيها العدل. ومن أجل هذا، أنشأت محكمة الحيوانات، وأقمت سجوناً، لأحبس فيها المذنبين، ولكن السجون امتلأت بالمسجونين. ولم

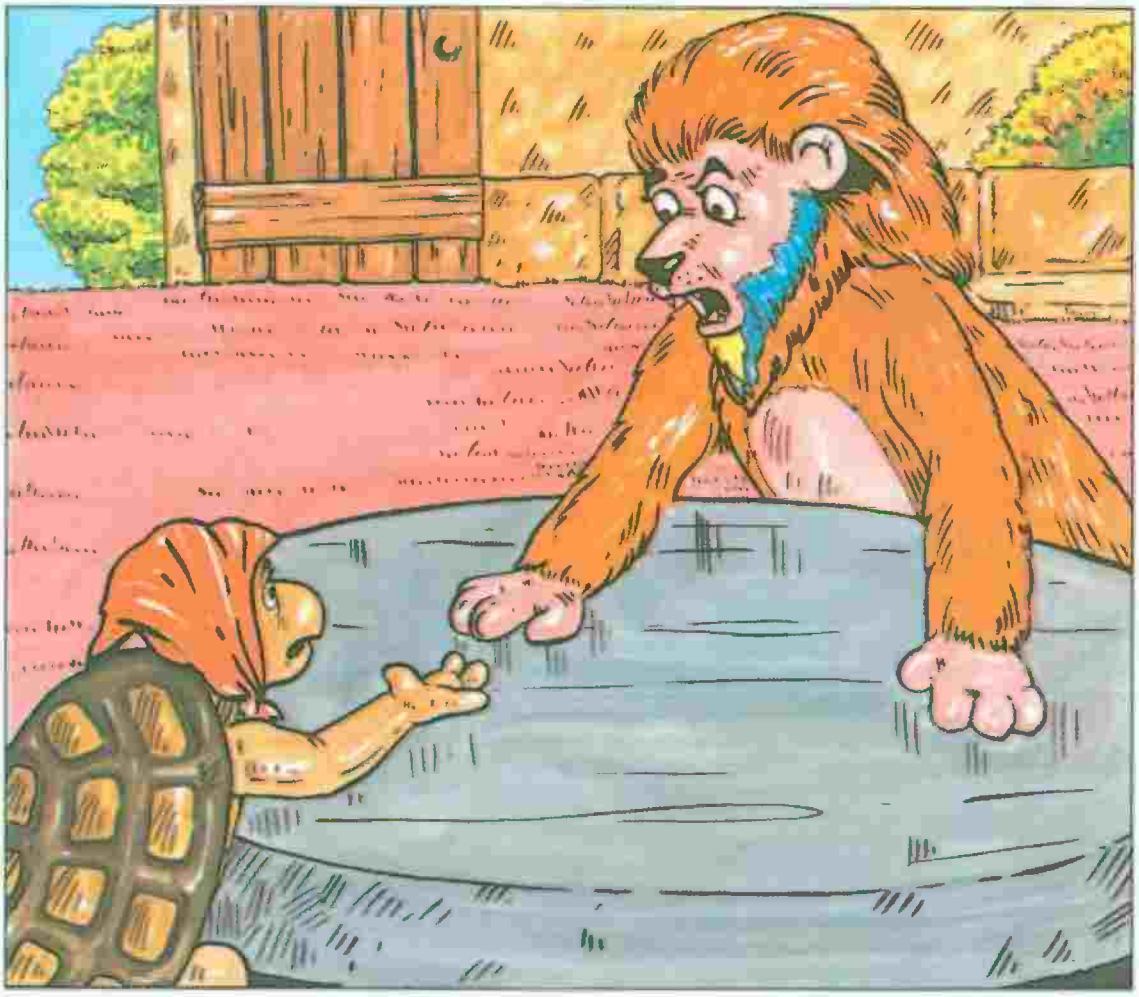

تنته الجرائم، بل زادت، وزاد الظلم، وزاد الخوف. لقد أصبحت مقتنعاً، بأن آكلي اللحوم هم السبب في ذلك، كما قالت الببغاء. فماذا أفعل؟ هل أقتلهم جميعًا؟!».

ظلت السلحفاة تستمع إلى الأسد باهتمام شديد، فلما انتهى من كلامه، رفعت رأسها، وقالت: «أولاً: إذا قتلتَهم، تكون ظالما، وثانياً: أنت واحد من آكلي اللحوم، فهل ستقتل نفسك أيضاً؟!!».

لمّا سمع الأسد كلام السلحفاة، ارتبك ارتباكاً شديداً، ولكنه عاد يفكر، ويقول لنفسه: «السلحفاة معها حق. أنا فعلاً من آكلي اللحوم، فإذا قتلتُ كل آكلي اللحوم، فهل أقتل نفسي؟! هل أقتل نفسي؟!».

صمت الأسد مدة طويلة، وهو يفكر في هذا السؤال، حتى تعب من التفكير، وتعذَّب ولم يجد إجابة، فعاد يقول للسلحفاة: «لا. لا أريد أن أقتل نفسي، فما

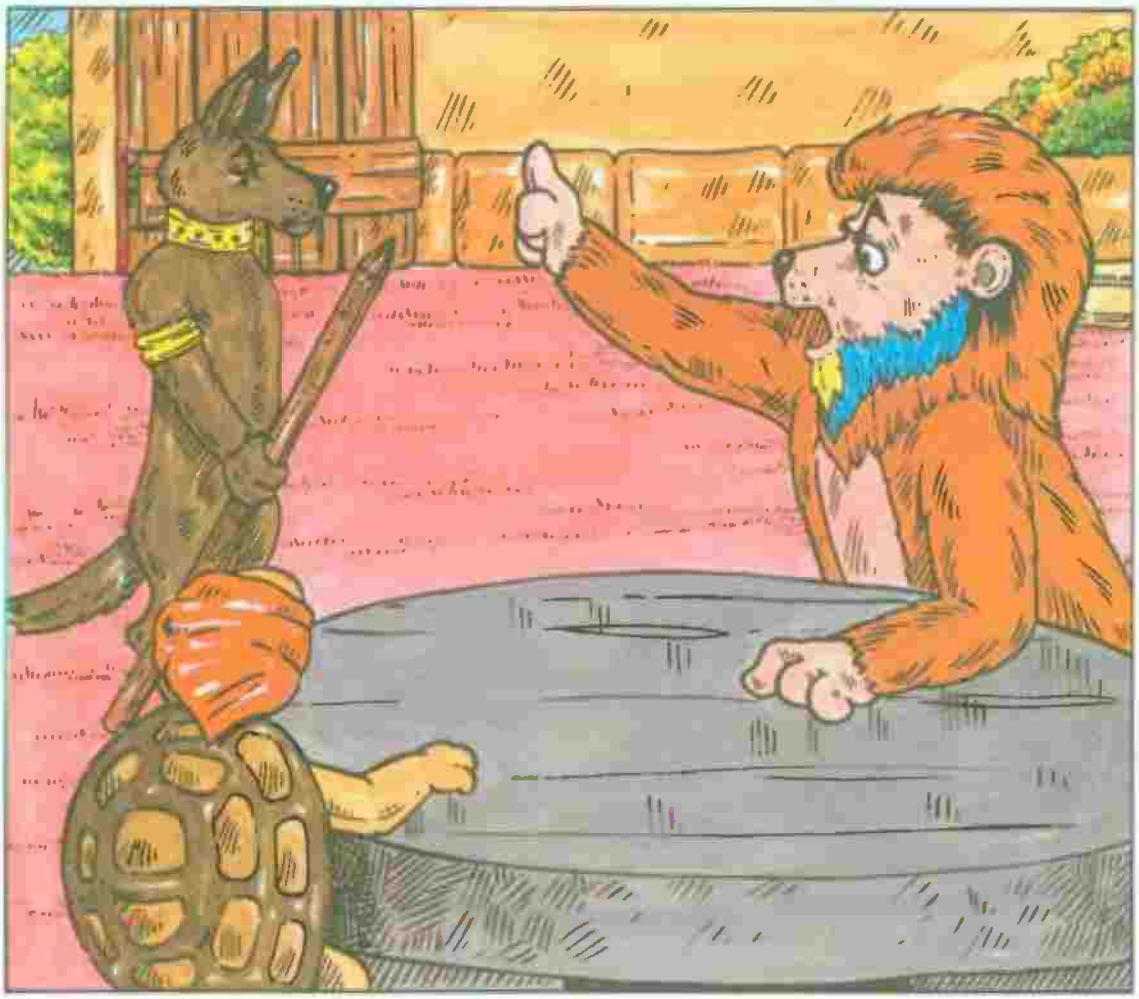

رأيكِ إذن؟ كيف يسود العدل والسلام؟ كيف أقضي على الظلم والشر، دون أن أقتل نفسي، أو أقتل أحداً؟!»

قالت السلحفاة: «وهل ستأخذ بنصيحتي، وتلتزم بها، أنت أيضاً؟». فوعدها الأسد، وأقسَمَ لها، أن يأخذ بنصيحتها، مهما كلفه الأمر. فقالت السلحفاة: «الأنياب هي مصدر الشر، يامِلك الغابة، والرأي عندي أن نخلع أنيابهم، حتى لا يستطيعون أكل اللحوم، فيعودون إلى أكل الأعشاب، والنباتات، مثل إخوانهم»!!

فتح الأسدُ فمه وجحظت عيناه من شدة المفاجأة والدهشة من هذه الفكرة الرائعة، وتعجّب من ذكاء السلحفاة وحكمتها. وفي الحال، نادى ابن آوى، وأمَره أن يجري إلى الغابة بسرعة، قبل أن تغرب الشمس، ويخبر كل الطيور والحيوانات، أن يحضروا إلى المحكمة غداً، للأهمية القصوى!